وقد كنت ارسلت برقية باسم اللجنة العربية العليا لفلسطين الى رؤساء وفود الدول المجتمعة في عصبة الامم بجنيف في أيلول عام ١٩٣٧ (وكان من جملتهم مستر ديفاليرا رئيس وزراء ايرلندة حينئذ) باستنكار قرار الحكومة البريطانية بتقسيم فلسطين وفقا لتقرير لجنة اللورد بيل ، فتلقيت منه برقية جوابية قال فيها: (ان التقسيم افظع الوسائل واشنع الاسلحة التي يمزق بها الاستعمار قلوب الشعوب المظلومة . .) .

وهذه فرنسا لم تقبل بفصل الالزاس واللورين عنها وقاتلت في سبيل استردادها حتى فازت بذلك . وهذه تشيكوسلوفاكيا لم تقبل بفصل منطقة السوديت عنها . بل هذه اسبانيا ما زالت تطالب باسترداد جبل طارق الذي احتلته بريطانيا عام ١٧٠٤ ومضى ٢٦٩ عاما على احتلالها له . وهذه كوريا فقد اثارت مشكلة تقسيمها الى شمالية وجنوبية حربا طاحنة . وهذه اندونيسيا المجاهدة لم تقبل باغتصاب الهولنديين ايريان الغربية . والامثلة على هذا كثيرة .

فرفض تقسيم فلسطين كان وما يزال مسألة حق وعدل ، ومنطق وكرامة ، وليس في اعتقادي من مبرر قط لقبول التقسيم ولا للسكوت عنه وتناسيه وتجاهله واختلاق المبررات له بأنه اصبح امرا واقعا وان الامم المتحدة اقرته وان الدول الكبرى امثال اميركا وروسيا وبريطانيا وافقت عليه ! ان هذه كلها اباطيل ومخادعات لتضليل الفلسطينيين وتضليل العرب والمسلمين الذين اعتبروا التقسيم طعنة نجلاء وجهت اليهم . فالوجود اليهودي في فلسطين وجود طارىء ومصطنع وباطل قانونا ومنطقا ، والوجود اليهودي الموقت الذي كان في اجزاء من فلسطين قديما قد زال وانقطع منذ عشرين قرنا . فلماذا يراد بنا ان نخضع لهذا الظلم ونقره ونعترف بالامر الواقع ؟ ولماذا نلام اذا رفضناه وتوجه الينا تهمة التصلب والتشدد؟ ان شعبا حيا ومجاهدا كالشعب الفلسطيني لا يجوز له ان يخضع ويقبل بالامر الواقع الذي فرضته القوة الغاشمة والمطامع الاجنبية . واعتقادي ان المظلوم الذي ينام على الظلم ولا يقاومه بكل قوة وتصميم، يكون أحق باللوم من الظالم نفسه لان الخضوع للظلم تأييد للظالمين وتشجيع لهم على الاستمرار في الظلم والتمادي فيه . والدليل على ذلك ان اليهود المعتدين الظالمين لم يكتفوا بالتقسيم ولم يناموا عليه ، بل استمروا في طغيانهم وعدوانهم واخذوا يقتطعون من القسم المخصص للعرب في التقسيم جزءا بعد جزء ، وقد شجعهم على ذلك صمت البلاد العربية المجاورة وسكوت بعض الفلسطينيين وقبولهم بالامر الواقع وانصراف العرب الى الخصام والاقتتال ومنح اليهود فرصة عشرين عاما يوطدون فيها اركان دولتهم ويزدادون عددا وعددا .

ان اول واجب على الفلسطينيين والعرب في نكبتهم هذه ان ينزعوا من انفسهم الوهن ويقضوا على الدعاية التي بثها الاعداء في نفوس الضعفاء والمتخاذلين بأن اليهود اصبحوا قوة لا تقهر وان لهم من دعم اميركا وغيرها من الدول الاجنبية ما يضمن لهم الفوز والتفوق على الدول العربية مجتمعة .

لقد كانت الجيوش العربية التي خاضت المعركة في عام ١٩٤٨ وعام ١٩٦٧ اكثر من قوات العدو عددا وعددا في كل أنواع السلاح ، وكان في استطاعة العرب ان يتغلبوا على العدو لولا اختلافهم سياسيا ، وتخاذلهم وانقيادهم لرغبات الدول الكبرى الضالعة مع اليهود ، وبذلك اضاع العرب الفرصة الفريدة التي اتيحت لهم وتركوا اسرائيل توطد اركانها وتغالي في مطامعها التي لا حد لها .

والذي مهد لاسرائيل سبيل الوجود هو تراخي العرب وترددهم ثم تفرقهم وتخاصمهم